الأحزاب الإسلامية في العراق
-دراسة تاريخية-

م. عبد الحسين علوان الدرويش(*)

المقدمة

لقد شهدت الدول العربية العديد من الجمعيات والتيارات والأحزاب السياسية أثناء الادارة العثمانية وبعد الاحتلال البريطاني للعراق والتي كان لها مطالب وطنية وعربية في أن واحد تترجح ما بين الفدرالية والاستقلال عن الادارة العثمانية ، والتحرر من الاحتلال البريطاني والفرنسي ، والايطالي . ولم يكن العراق بعيداً عن هذه الأحداث خاصة أثناء الاحتلال البريطاني فشهد الكثير من الجمعيات والأحزاب الاسلامية ، وكان للمرجعية الدينية دوراً ومستوى عال من النهضة العلمية والفكرية للتأثير على تلك الأحزاب سواءاً كانت بالاشراف المباشر أو غير المباشر .

وهكذا تطورت العملية السياسية في مواجهة الاحتلال الأجنبي من عملية شعبية وثورة يشرف عليها علماء المرجعية الى ثورة منظمة ذات مرحلة متطورة من التكوين والتأسيس الحزبي والتحرك على مرتكز الجهاد والفتوى التي انطلقت من الجامعة الاسلامية الكبرى النجف الاشرف بوجوب الدفاع عن الوطن وعن الاسلام.

ومن المنطق نستطيع القول قد اكتسب المجاهدون من تلك المرحلة دروس وعبر كي يتمكنوا من وضع الجذور الاولى لاهمية وجود مشروع سياسي حزبي اسلامي منظم يقود العملية السياسية وفق تخطيط مدروس قائم على اهم العوامل في اشعال ثورة العشرين هو العامل الديني والوطني.

أما فرضية الدراسة : نفترض الدراسة بأن العراق قد عرف الكثير من الأحزاب والجمعيات الاسلامية الفاعلة والمؤثرة على ساحة العملية السياسية منذ الادارة العثمانية وحتى يومنا هذا . أما منهجية البحث : فاعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي حيث

(*)الجامعة المستنصرية – كلية الاداب / قسم الاعلام.

التسلسل الزمني لتداول الأيام في تلك الفترة وعليه قسم البحث الى فصلين وكل فصل يحتوي على مبحثين ففي الفصل الاول المبحث الاول فيه مفهوم الاحزاب دراسة نظرية والمبحث الثاني تضمن مفهوم الحزب في المنظور الاسلامي اما الفصل الثاني يتناول فيه المبحث الاول نشأة الاحزاب الاسلامية والمبحث الثاني تنامي حركة الاحزاب الاسلامية فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات ثم قائمة المراجع والمصادر .

المبحث الأول: مفهوم الأحزاب دراسة نظرية

يعرف الحزب السياسي بأنه مجموعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد والنظرة المماثلة والمبادئ المشتركة ، وهم يرتبطون ببعضهم وفقاً لقاعدة أو قواعد تنظيمية مقبولة من جانبهم تحدد علاقاتهم واسلوبهم ووسائلهم في العمل. ويسعون الوصول الى السلطة السياسية والحزب السياسي بالمعنى الغربي هو مجموعة من الناس تحاول في ظل النظم السياسية المختلفة ان تسيطر على جهاز الحكومة وسياستها.

ولايعترف دعاة هذا المفهوم بالتكوينات الحزبية الاخرى التي تحاول الاستيلاء على الحكم بغير الانتخاب كما لايقرون بنظام الحزب الواحد ، أما الحزب في المنظور الشيوعي هو تلك الفئة التي تمثل الطبقات الكادحة وتسعى الى تصفية الاستغلال ، وحين يصل هذا الحزب الى الحكم يقيم ديكتاتورية البروليتاريا ونظاماً لاطبقياً. ويطلق مصطلح حزب اليوم على كل مجموعة من الناس تربطها مصالح مشتركة وتحاول ان تصل الى الحكم بالوسائل السلمية أو غير السلمية .( )[١]

ويمكن تعريف الحزب على اعتبار انه مجموعة من الافراد وتجمعهم فكرة معينة تدفعهم للعمل المتواصل في سبيل استلام السلطة او الاشتراك في السلطة وذلك لتحقيق اهداف معينة.

وقد عرف لبلامبورا وفاينر الحزب السياسي بالمعنى الحديث للكلمة وذلك من خلال تجمع أربعة خصائص : ( )[٢]

---

[١] – عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، مطبعة المتوسط، ط/١، ١٩٧٤م، بيروت، ص٢٢٨.

[٢] – حسن محمد شفيق العاني، الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، جامعة بغداد مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٦ص ٢٥٦..

١- استمرارية في التنظيم: والتي يسمح عندها التفريق بين الحزب بالمعنى الحديث او بكونه فقط حزب مجموعة زبائن او زمر تنتهي بانتهاء حياة مؤسسها.

٢- تنظيم واسع يشمل كافة اطراف المجتمع من العاصمة الى اصغر وحدة ادارية وبهذا يختلف الحزب في كونه محصور بجماعة معينة كأن تكون مجموعة من النواب او غيرهم.

٣- رغبة الحزب في السلطة او المشاركة فيها او بالتأثير عليها، وبذلك يختلف من كون الحزب مجموعة ضاغطة.

٤- يحث الحزب في الحصول على مساندة شعبية وبذلك يختلف الحزب عن كونه نادي سياسي.

وتمثل مجموعة اجتماعية متميزة، ومادامت اهدافها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهيئة الاجتماعية المحيطة بها، فقد كانت الاحزاب ومازالت تمثل منظومات تندمج مع المجتمع الذي تنشأ فيه ثقافياً ووظيفياً ومبدئياً، وهذا الارتباط وذلك الاندماج منطلقاً من مقولة جورج لكاش (الحزب مبدأ توسط بين الانسان والتاريخ)[٣].

تميزت حياة المجتمعات – ولازالت كذلك بأنها دائمة النزاع، دائبة الصراع، تعج بالمنافسات وتسيطر عليها المشاحنات، في مجتمع صراع تارة يقوم مابين الافراد واخرى يقوم مابين الجماعات. وليس من شك انه هناك عوامل متعددة تعمل على تغذية هذا الصراع وذلك النزاع.

ويمكننا القول ان هناك صراعاً فردياً وصراعاً جماعياً، كما ان الحياة صراعاً علنياً وصراعاً خفياً ونستطيع ان نميز الصراع الجماعي نوعين هما: [٤]

أ- صراع جماعي غير منظم.

ب-صراع جماعي منظم (وهو الاحزاب والتنظيمات السياسية). وعندما ندرس نشأة الاحزاب وقيام الاحزاب او نشؤوها نشوءاً – حديثاً وعلمياً – والتي كانت في

---

[٣] – عبد الرضا حسين الطعان، البعد الاجتماعي للاحزاب السياسية، دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٩٩٠م، بغداد، ص٤١١.

[٤] – طارق علي الهاشمي، الاحزاب السياسية، ج١، شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٨م، بغداد، ص٧٦٠.

العهود السحيقة انما كانت (احزاب فكر)، ولعلها هي المظهر الاول لقيام الاحزاب السياسية في أقدم العصور والدهور. والى جانب (احزاب المصالح) المتناقضة المتمثلة في الاحزاب (الاغنياء والفقراء)، ويمكن اضافة عوامل اخرى لعبت دورها ولازالت تلعب دورها في تكوين الاحزاب السياسية ويمكن حضرها كما يلي: عوامل اجتماعية، اقتصادية، ايدلوجية، عوامل محلية وعوامل دينية[٥].

وعليه يمكن أن تتخذ الأحزاب أنماط متعددة :[٦]

١. الحزب السياسي الذي يدين بالولاء لشخص واحد.
٢. الحزب السياسي الذي ينشأ بسبب ظروف تاريخية معينة وتنتهي مهمته بانتهاء تلك الظروف، كالأحزاب الوطنية المحددة الأهداف بتحقيق الاستقلال والتحرير.
٣. الحزب السياسي الذي ينشأ على أساس تحقيق مبادئ أيديولوجية وأهداف بعيدة المدى، كالأحزاب الاشتراكية والشيوعية .
٤. الحزب السياسي الانتهازي الذي يقوم فقط من اجل ممارسة السلطة في أحسن الظروف الممكنة .

فهي مجموعة من القناعات والتعبيرات ذات الطابع الرمزي التي تسمح بتقديم العالم وتقويمه وتفسيره بموجب نموذج معين، وهي تستخدم في صنع بعض الامور وصور الافعال وتبريرها وفي دحض أخرى كما يمكن تقسيمها الى أحزاب أيديولوجية وأحزاب مساومة او رأي. والاحزاب الايديولوجية هي الاحزاب التي لكل منها ايديولوجية واضحة والتي يترجمها البعض (الفكرانية) تلتزم بمفاهيمها وتعمل على تطوير المجتمعات حسب افكار وقيمها[٧].

أما أحزاب الرأي (المساومة) هي الاحزاب التي ليست لها ايديولوجية واضحة وانما كل مالها هو افكار ومبادئ غير ثابتة ليس بالضرورة غير منسقة فهي أحزاب مصالح دعت اليها ليس لها مبدأ أو عقيدة تعمل من اجل تحقيقها. ولذلك فأن الجمعيات الدينية

---

[٥] – مجموعة باحثين، قاموس الفكر السياسي، ترجمة د. انطوان حمصي، ج١، منشورات وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٤م، ص٩١.

[٦] – اشمران حمادي، الاحزاب السياسية والنظم الحزبية، مطبعة دار السلام، ط١، ١٩٧٢م، ص١١.

[٧] – حسين جميل، نشأة الاحزاب السياسية، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٨٤م، بيروت، ص١١٩.

والفكرية يلاحظ انها لعبت دوراً كبيراً في نشأة كثير من الاحزاب السياسية، فقد كانت الجمعيات الدينية اساس نشأة كثير من الاحزاب المسيحية والاسلامية كالحزب الكاثوليكي في هولندا وحزب المحافظين الكاثوليك في فرنسا وحزب الاخوان المسلمين في بعض الاقطار العربية وحزب التحرير في لبنان – وكذلك الحال بالنسبة للجمعيات الفكرية، فقد ساهمت اسهاماً كبيراً في ظهور كثير من الاحزاب السياسية ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط، كالمنتدى الادبي الذي اسسه في الاستانة عبد الكريم الخليل وسيف الدين الخطيب ورزوق سلوم وغيرهم والذي قام بدور سياسي فعال وأسهم في الدعوة للفكرة القومية التي كانت اساس نشأة كثير من الاحزاب العربية.

وكذلك من هذه الجمعيات يمكن ذكر جمعية العربية الفتاة التي كانت اساساً في نشأة بعض الاحزاب في سورية كحزب الاستقلال العربي وحزب التقدم خلال فترة الانفصال عن تركيا وحتى العهد الفيصلي فيها[٨].

وقد ساهمت البرلمانات في نشأة الأحزاب وتطورها السياسي حتى غدت إحدى مؤسسات النظام النيابي والنظام الديمقراطي بوجه عام ، وأداة من أدوات هذا النظام الذي لايمكن ان يؤدي وظيفته على وجه كامل من غير الاستعانة بهذه الاداة.

واذا كان الحزب الذي ارتبط تاريخه بالبرلمان وانحدر من النظام النيابي والانتخابي يعتبر الحصول على المقاعد في المجالس السياسية الاساس في حياة الحزب وعلة وجوده، فأنه حتى الاحزاب التي لاتقتصر نشاطها وتحقيق أهدافها عن طريق البرلمان يبقى الصراع الانتخابي والبرلماني مهماً جداً لديها، وإن لم تعتبره الا ان احد عناصر الحزب، أو احدى الوسائل التي يستعملها من جملة وسائل اخرى لتحقيق غايات سياسية[٩].

ان هذه النظم الغربية ترى الأحزاب من داخل البرلمان أو من خارجه لكن هناك بعض الأحزاب تهدف الى الاستيلاء على السلطة وكافة مؤسساتها كما في الحزب الواحد والقائد المنفرد الذي عرفته دول العالم الثالث .

---

[٨] – فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر (١٩١٤–١٩٥٨)، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٠–١٢.

[٩] – صادق أئينة وند و الدكتور حسن عباس نصر الله، الادب السياسي الملتزم في الاسلام، المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية، دمشق، ص٣٣.

المبحث الثاني: الحزب في المنظور الاسلامي

احدثت وفاة النبي محمد (ص) شرخاً في الاسلام؛ لأن القوم تنازعوا في إرثه، وتخاصموا في الزعامة والرئاسة. وانقسم الناس أحزاباً، وجاراهم الشعراء، الذين مالوا حسب أهوائهم، وعقائدهم يناصرون احزابهم. واهم الاحزاب التي ظهرت هي:

١- الخط الشيعي: التزام خط آل البيت النبوي وعترته الطاهرة (عليهم السلام) وأشهر شعرائه الكميت الاسدي، ودعبل الخزاعي، وأيمن بن ضريم الاسدي، والفرزدق، والسيد الحمري وغيرهم... .

٢- الحزب الاموي: التزام خط السلطة الحاكمة من بني أمية، لذلك كثر الشعراء حول الامويين، طمعاً في الجائزة المادية، وان خالفو مبادئهم، ومن الملازمين لهم، الاخطل التغلبي وجرير عطية، ومسكين الدرامي وغيرهم...

٣- حزب الخوارج: خرجوا على الامام علي (ع) بعد التحكيم. وطلبوا الحق فضلوا عنه، وظلوا قوة صلبة تقض مضاجع الحكم الاموي وتفرقوا الى ازارقة ، مصُفريّة، وبخدات، وإباضيّة، وكانت عقيدتهم تقول ان الخلافة ليست منحصرة في قريش أنما يتولاها خير المسلمين ورعاً وتقوى ولو كان عبداً حبشياً.

٤- الحزب الزبيري: هم انصار عبدالله بن الزبير الذي حصر الخلافة في قريش عامة، واعلن نفسه خليفة على المسلمين في الحجاز والعراق[١] . ذكرت مفردة الحزب في القرآن الكريم، ومن معاني هذه الآيات بأن كلمة الاحزاب دلت وابرزت صفات مجموعة مشبوهة تجمعت ضد الخير، وضد الحق، فهدفها معاداة الحق ومعاداة الانبياء وما جاؤوا به . أما موقف الدين الاسلامي من التعددية الحزبية فهو غير وارد قطعا ومحظور .

اما موقف حكم الاسلام على ثنائية الاحزاب، فالحزب الذي يقف مع الله هو الحزب الذي ينبغي ان يسود، ولاوجود لحزب اخر في النظام السياسي الاسلامي، الا اذا كان خاضعاً لنظام الدولة، مطيعاً لشريعتها، موالياً لامامها، وهذا يسلبه مبررات بقائه

---

[١] – المحامي احمد حسين يعقوب، النظام السياسي في الاسلام، مؤسسة انصار يا نط ٣،٢٠٠٣م، ايا ن–قهى ١ ٧ ٢.

ويؤدي لزواله وبالتالي لحتمية وجود الحزب الواحد. ومن الممكن تصور حزب آخر لاهل الذمة فقط العائشين في مجتمع دولة الايمان.

الفارق الدقيق بين حزب الله وحزب الشيطان، ان اعضاء حزب الله وليهم الله ورسوله والذين آمنوا، بينما اعضاء حزب الشيطان تولوا قوما غضب الله عليهم اي لم يتولوا الله ، ولم يتولوا رسوله، ولم يتولوا الذين آمنوا. وبتعبير ادق ان اعضاء حزب الشيطان تولوا ولاية غير ولاية الله ورسوله والذين آمنوا[١] . الحزب في منظوره الاسلامي يعني تنظيم جهود الافراد والجماعات سواء في مرحلة المعارضة او في مرحلة الحكم، وبلورة المشاريع والانشطة المختلفة من اجل تقوية العمل الاسلامي ورفع تاثره تحقيقا للاهداف المنشودة والحزبية بهذا المعنى تبقى محكومة بتعاليم الاسلام، ولايصح ان تكون مدخلا للمطامح الشخصية وساحة للنزاعات الفئوية، او مدرسة للتمايز واشاعة العصبيات. والتربية على هذا المعنى حري بان تجعل من المسلم الحزبي بعيدا عن الذاتية والانغلاق ولاتاخذه العزة بمنهج او اسلوب او فمرة يتضح فيما بعد خطئها او تخلفها فضلا عن تحول اخوة التنظيم بديلا عن اخوة الدين وبعبارة اخرى انه ما دام الهدف من العمل المنتظم هو التوصل الى تكوين تجمع يلتف حول برامج تستهدف خدمة المشروع الاسلامي وزيادة فاعليته فلابد ان ينظر الى أي تشكيل حزبي على انه مجرد وسيلة وتجمع نوعي لاهدفا نهائيا او محورا تدور حوله الولاءات، وهذا يعني ان المصالح العامة ومقتضيات الأخوة والحقوق المقررة للمسلم على المسلم تظل هي المبادئ التي تسمو على مبدا العلاقات التنظيمية ، ناهيك عن اسناد السلطة في مرحلة الحكم، فانها يجب ان تظل خاضعة لاعتبارات التقوى والكفاءة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وليس للاعتبارات الحزبية.واذا كان هذا الفهم هو ما يميز فكرة الحزب في الاسلام عن فكرته في العديد من الانساق السياسية الاخرى[٢].

الفصل الثاني

---

[١] – المحامي احمد حسين يعقوب، النظام السياسي في الاسلام، مؤسسة انصار يـ نط ٣،٠٣ ٢٠٠٢م، ايل ن–قهى ١ ٧ ٢.

[١] – وميض جمال عمر نظمي، ثورة العشرين الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق (الاستقلالي) مركز الدراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٨٥م، بغداد ،ص١٢٠.

المبحث الأول : نشأة الأحزاب الإسلامية

لقد بلغت النجف الاشرف ذروة مكانتها كمركز سياسي وكاداة قوية في النشاط والتحريك السياسيين بعد ظهور تيارين متميزين بين علماء الدين وهما التيار المتحرر او التقدمي ويقابله التيار المحافظ فكان الإسهام الفعال للعلماء وفتواهم السياسية قد خلق وضعا جديدا تماما في البلاد ، فالمناظرات المفتوحة والمناقشات الصريحة في الجوامع والمدارس في النجف وغيرها ولدت وعيا عالياً في العراق وذهبت الى غير رجعة الايام التي كان الحكم الاستبدادي المطلق يقرن فيها بالاسلام وبذلك بدأ الوعي السياسي يحل بنشاط محل السلبية السياسية. وفضلا عن ذلك فان الحركة الدستورية او (المشروطية) اثارت جدلا واسعا في العراق ان قيام (المشروطية) عمل على اخماد الصراع الطائفي بادخال خط فاصل جديد ووجد الدستوريون العراقيون، سواء اكانوا شيعة ام سنة ، قضية مشتركة يدافعون عنها . وهذا يلقي ضوءا على حقيقة انه في عام ١٩١٠ كانت الفئات السياسية المتكونة حديثا قد تخطت الهيكل الطائفي وضمت في صفوفها عناصر من الشيعة والسنة والمسيحيين على السواء. وفي النجف بلغ الصراع بين انصار السويدي، الذي كان قوميا عربيا وسنيا، وقد ووقف الى جانب الدستوريين وساعدهما بصورة رسمية.

وفي كانون الأول / ديسمبر ١٩١١م توفي الخراساني وخلفه اليزدي المحافظ النزعة كمجتهد اول وفي الفترة ما بين عامي ١٩١٢م و ١٩٢٠م كان المجتهدون البارزون في هم الشيرازي في سامراء (الذي انتقل فيما بعد الى كربلاء) والاصفهاني في النجف والصدر والخالص في الكاظمية فالمجتهد الاول محمد تقي الشيرازي يعتبر تقدميا ونصيرا قويا للحركة الدستورية في ايران وتركيا وبعد عام ١٩١٨م اشترك في النشاط السياسي وكان عاملا رئيسيا في نهوض الحركة المناوئة للانكليز.( ) [٣]

أما المجتهد الثاني شيخ الشريعة الاصفهاني ساهم بنشاط في الجهاد الذي اعلن ضد الانكليز بعد غزوهم العراق الا انه تفاهم بعد ذلك وكان من مناصري الدستور الاشداء.

---

[١] – وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص١٢٢.

وفي اواخر ١٩١١م أعلن جميع العلماء العراقيين ومن ضمنهم اليزدي الجهاد ضد الغزو الايطالي لليبيا وتشكلت في جميع انحاء العراق لجان لهذا الغرض ولعبت الشيعة فيها دورا فعالا جدا الا ان اهم حلقة في هذه العملية كانت عام ١٩١٤م وعندما أعلن المجتهدون الجهاد ونظموا قوات للدفاع عن العراق ضد الانكليز وبذلك عبروا عن تفضيلهم لحكم السنة على حكم الانكليز وبذلك اظهر الجهاد قوة العامل الديني والقومي الذي وحد ابناء الفرات الاوسط مع خصومهم الاتراك في الدفاع عن البلاد ضد الغزاة الاجانب[١].

لقد تحسست النجف بثقل السلطة الاجنبية فكّرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني بالنظر لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع الى الديمقراطية بسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام الحسين (ع)، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية[١].

كانت النجف أبان الاحتلال البريطاني في العراق على مستوى عال من النهضة العلمية والفكرية وعلى اتصال بافكار التحرر والاستقلال التي ظهرت عند المثقفين العرب في اعقاب اعلان الدستور وتركيا ١٩٠٨ . ولذا فقد كان التحرر ونيل الاستقلال من الحكم الاجنبي امنية مختلف طبقات الشعب في النجف ولذا فقد رفض النجفيون بكل عزم وتصميم الاحتلال الانكليزي فاعلنوا ثورتهم والتي كانت باكورة الثورات التي اندلعت ضد الاحتلال البريطاني في العراق والبداية التي مهدت لثورة العشرين وبالرغم من تمكن الجيش البريطاني الاجهاز على الثورة والقضاء عليها بعد ان تكبد الخسائر الفادحة الا ان هذه الثورة التحريرية اهمية كبيرة لانها الحافز المشجع لاندلاع الثورة في مدن الفرات الاوسط كما انها اعطت الانكليز درسا بان الشعب العراقي لن يستكين للحكم الاجنبي.

وهناك جملة من العوامل التي تحتم المواجهة ولعل اهم عامل هو دور الطبقة المثقفة ذات الاتجاه القومي والوطني التي كانت على اتصال بالافكار القومية العربية وحركات

---

[١] – عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى ، دار الشؤون الثقافية ، ط٦، ١٩٩٢، بغداد ، ص٧٠.

[١] – علي كاشف الغطاء ، سعد صالح في مواقفة الوطنية ، مطبعة الراية ، بغداد ، ص٥٥.

التحرر والجمعيات الفكرية في استنابول وسوريا ومصر، والتي تولت توعية جماهير النجف وكان في المقدمة علماء النجف الاشرف الشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ عبد الحسين الحلي وعبد العزيز الجواهري وسعيد كمال الدين وسعد صالح واحمد الصافي النجفي، وغيرهم[١].

كانت الاجواء الاسلامية التي تعيشها الامة الاسلامية بشكل عام العراق بشكل خاص ، حيث تحول دون اهتمامهم بالاحزاب السياسية ولم يكن العمل الاسلامي قد تحول الى حاجة اجتماعية باعتبار ان الشكل العام للدولة كان اسلاميا في مظهره، ولم تكن الثقافة الحركية قد وصلت الى مرحلة تشخيص المخاطر الفكرية المضادة التي تتعرض لها الامة الاسلامية نتيجة دخول الافكار العلمانية ، وحتى محاولة السيد جمال الدين الافغاني في تاسيس جمعية (ام القرى) كانت محاولة اصلاحية ضمن المنهج الاصلاحي الذي آمن به وتحرك على اساسه . وبشكل عام كان النشاطالاسلامي في رتابة تقليد بعيدا عنها الاجواء السياسية ولكن الموقف السياسي الاسلامي يظهر في الظروف الحرجة والمواقف المهمة حيث تبادر المرجعية الشيعية الى اتخاذ موقف حاسم في مثل هذا الحالات كما حدث في فتوى (التنباك) في عهد ناصر الدين شاه القجاري ، وقضية المشروطة والمستبدة في بداية القرن العشرين وقد ساهمت في خلق توجه سياسي في الاوساط الدينية ، وكانت بمثابة البذور الاولى نحو المشاركة السياسية. ويمكن التعرف على الظاهرة الحزبية في الساحة العراقية في عام ١٩٠٨م وهي السنة التي اعلن فيها الدستور في الدولة العثمانية تاسست عدة فروع لجمعية الاتحاد والترقي في المدن العراقية مثل النجف وكربلاء والحلة ثم تأسيس بعد ذلك فرع لحزب الحرية والائتلاف المعارض لجمعية الاتحاد والترقي.

وكانت اول مشاركة من قبل علماء الشيعة في الاحزاب السياسية هي تلك المتمثلة في انضمام الشيخ محمد باقر الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيب في جمعية النادي الوطني التي تاسست اواخر عام ١٩١٢ في بغداد والتي ضمت اشخاصا مختلفين في

[١] – علي كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص٦٠.

الديانة والمعتقدات.ويمكن اعتبار جمعية النهضة الاسلامية الولادة العملية الاولى في الظاهرة الحزبية الشعبية[١].

الجمعية الرشادية: اسست هذه الجمعية في الكاظمية بعد اعلان الحرب العالمية الأولى برئاسة القائمقام محمد امين افندي غايتها نشر الدعاية للدولة العثمانية وجمع التبرعات للمجاهدين في العراق ضد احتلال الانكليزي واستمرت بمزاولة نشاطها حتى ١٩١٧ .

في أواخر عام ١٩١٧ تشكلت في النجف جمعية سرية باسم (جمعية النهضة الاسلامية) وتهدف الى مقاومة الاحتلال البريطاني ، وكان يقودها السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد علي الدنشقي والسيد ابراهيم البهبهاني من علماء الدين ، وكان من بين اعضائها الحاج نجم البقال واحمد ومحسن وكريم اولاد الحاج راضي وعباس علي الرمامي ومن زعماء المحلات الشعبية وعبد الرزاق وتومان عدوه (من الخريجين وكانت الجمعية ذات منحى ديني وان لم يخلوا من الافكار القومية (كالاستقلال العربي التام) .

ولقد كانت هذه الجمعية وراء (ثورة النجف) في اوائل ١٩١٨ ضد الانكليز، ولكن الانكليز تمكنوا من اخماد هذه الحركة واعدام اكثر قادتها باستثناء المجتهدين وفي اواخر ١٩١٨ اقام حزب (الحرس) صلات مع السيد محمد بحر العلوم وقد اخبرهم الاخير ان النجف والفرات الاوسط ستكون اكثر تاثرا بالحركة القومية والوطنية في حالة انتقال الشيرازي الى بغداد حيث اقام بعض الصلات بزعماء القومين امثال جعفر ابو التمن وعلي البازركان وتم الاتفاق بينهم على انتقال الشيرزاي الى كربلاء وبعد ان استقرار الشيرازي وابنه رضا في كربلاء فلقد كونا فريقا من المجتهدين المعادين للنفوذ البريطاني امثال الجزائري والشهرستاني وصاحب الجواهر وبحر العلوم واقام هذا التكتل علاقات نوعية مع جماعة الحرس من خلال اتصالات مستمرة بواسطة محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي وجعفر ابو التمن.

وكان اول تحرك للشيرازي اصدار فتوى بعدم جواز حكم الانكليز لمسلمين العراق ، وأخذ القوميون (الحرس) بتوزيع فتواه في جميع انحاء العراق، وفي اوائل ١٩١٩م

[١] – وميض جمال عمر نظمي و شفيق عبد الرزاق و غانم محمد صالح، التطور السياسي المعاصر في العراق، جامعة بغداد ، ص٩٦.

أرسل الشيرازي محمد رضا الشبيبي الى الحجاز وسوريا مع رسائل الى الشريف حسين وابنه فيصل تتضمن احتجابا على الحكم البريطاني وضرورة انتصار الاستقلال التام والرابطة العربية والقومية العربية ( ) ٨ [١]

أما الجمعية الوطنية الاسلامية أسست هذه الجمعية في كربلاء تحت اشراف الامام محمد تقي الشيرازي وبرئاسة ابنه الميرزا محمد رضا يساعده في ادارة الجمعية كل من محمد هبة الدين الشهرستاني والعلامة حسين القزويني وعبد الوهاب عبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وشقيقه عثمان وطليفح الحسون وعبد الكريم مهدي القنبر ومحمد علي ابو الحب. اما هدفها فكان العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وتحرير العراق وتاسيس حكومة مستقلة فيه.

وشاركت الجمعية بثورة العشرين عام ١٩٢٠ وعلى اثرها قامت السلطات البريطانية باعتقال بعض اعضاء هذه الجمعية منهم عبد الكريم العواد وطليفح الحسون ومحمد علي ابو الحبّ وكان لها علاقة مع جمعية حرس الاستقلال حيث وحدوا جهودهم في ثورة العشرين.

كما أسست جمعية الهيئة العلمية في النجف اثناء الثورة العراقية عام ١٩٢٠ مع شيخ الشريعة الاصفهاني وجواد الجواهري وعبد الكريم الجزائري وعبد الواحد سكر علوان الياسري وسيد نور السيد عزيز ومحمد باقر الشبيبي وقدقامت بنشاط ملحوظ في ثورة العشرين حيث كانت تحرض الاهالي على الثورة ضد الاحتلال البريطاني ولها علاقات طيبة ومتفاوتة مع جمعية حرس الاستقلال وكانت جريدتا الفرات لصاحبها محمد باقر الشبيبي والشعب لمحمد عبد الحسين خاضعين لتوجيه هذه الجمعية.

كما أسست الجمعية الاسلامية العربية سنة ١٩٢٠ من قبل السيد ابو القاسم الكاشاني ومحمد محفوظ ضد الاحتلال البريطاني غير ان شملها تشتت بعد انتهاء ثورة العشرين وابعاد قادتها وعلى رأسهم الخالصي الى ايران( ) [٩].

ان للثورة فكر سياسي يتمتع بوحدة نسبية ويدور هذا الفكر حول ظاهرة السلطة السياسية وما يتفرع عنها واذا رجعنا الى اية ثورة في التاريخ ، نلاحظ انها كانت تعتمد على الفكر وكل ثورة

---

[١] – عبد الجبار حسن الجبوري ، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٥٣.

[١] – نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين ، دار الشؤون الثقافية ، ط١، ١٩٩٢، بغداد ، ص٥٠ وص٢٢٨.

ليس فيها فكر كانت عبارة عن عمل غوغائي ، عمل ليس له جذوره في التاريخ فالفكر هو الوسيلة التي تستطيع الثورة من خلاله ان تتفهم الواقع الاجتماعي والسياسي وتناقضاته ومن ثم يمكنها من ان تتنبأ بمرحلة كاملة وقد انقسم في تفسير السلطة السياسية لثورة العشرين الى قسمين رئيسين الاول ارجعها الى اصول شعبية والاخر ارجعها الى اصول دينية وقد جرت محاولات من اجل التوفيق بين هذين الاتجاهين الفكريين.

وقد عني الفكر السياسي لثورة العشرين بالحقوق السياسية بحملها حرية الراي الحرية الدينية حرية الصحافة والنشر حرية العمل الحزبي وحق تاليف الجمعيات كما عني بمضمون الحقوق المدنية.

وبهذا تكون الثورة اسلامية في شكلها ومحتواها وان الشعور الديني هو العامل المحرك لها بحكم الطابع العلماني للقيادة من جهة وانقياد الجماهير لهذه القيادة على اساس ديني صرف من جهة ثانية وانعدام المؤشرات على وجود محلية لشعور آخر من جهة ثالثة ، وهذه الجهات الثلاث توثقها كل يوميات الثورة واحداثها وادبياتها ووثائقها والتي لايمكننا استعراضها هنا بشكل كامل ولكن يكفينا منها ان بيانات وفتاوي قائد الثورة كانت العامل المحرك لجماهير والملهب للنفوس.

وقد اشار بعض الكتاب الى ان الثورة كانت تهدف الى تشكيل حكومة اسلامية وان الامام محمد تقي الشيرازي قد نص على ذلك وكأنهم يريدون بذلك اثبات صفة ايدلوجية اسلامية كاملة للثورة ، واعتمدوا على ذلك من خلال البيان الذي وجهه قائد الثورة الشيخ محمد تقي الشيرازي الى الشعب العراقي في ١٠ رمضان ١٣٣٨هـ (٢٩ مايس١٩٢٠م) والذي دعا فيه الى المظاهرات والمطالبة بالحقوق المشروعة (المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية) .

وبهذا الراي يحتاج الى دراسة واسعة ومعمقة للفكر السياسي في تلك المرحلة بنحو عام وان الاكتفاء بنصّ واحد يعتبر استعجالا في الوصول الى النتائج ، ومن الناحية النظرية لانجد ضرورة شرعية تلزمنا بهذا الراي حيث ان اسلامية الثورة والقيادة لاتستلزم وجود مشروع سياسي اسلامي للحكم والدولة[٢].

[٢] – عبد الكريم آل نجف، من اعلام الفكر والقيادة والمرجعية ، ج١، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، ٢٠٠٧ م، النجف الاشراف، ص١٧٢.

المبحث الثاني : تنامي حركة الأحزاب الاسلامية

في اب ١٩٢١ تم تتويج فيصل ملكاً على العراق ، وبدات الاجراءات السريعة لترتيب شكل العراق وعلاقته بالحكومة البريطانية ، وذلك عن طريق ربطه بمعاهدة طويلة الامد تضع العراق تحت الانتداب . وقد تم الاتفاق على معاهدة سياسية بين الحكومة العراقية وبريطانيا في هذا الشأن ، وكان لابد من تنفيذ الخطوة التالية وهي اجراء انتخابات المجلس التاسيسي على اساس ان المعاهدة لاتكون سارية المفعول الا بعد ان يصادق عليها المجلس ومن هنا قرر مجلس الوزراء اجراء الانتخابات في تشرين الاول ١٩٢٢م .( ) [١]

كان الانكليز على ثقة بان الانتخابات ستتم في موعدها المحدد وبدون مشاكل كبيرة ولاسيما وان السلطة فيها اتخذت مدة الاوضاع ، وابعدت عدداً من رجال المعارضة وعطلت الاحزاب والصحف المعارضة . لكن التغير البريطاني لم يكن دقيقاً فسرعان ما تصاعدت المعارضة بقيادة علماء ومراجع الدين ، حيث رفضوا مشروع الانتخاب واعلنوا معارضتهم لهذه الخطوة باعتبار ان الانتخابات لا يمكن ان تكون حرة ، وان المجلس سيصادق على معاهدة الانتداب وبذلك تتحدد الحياة السياسية في العراق خلافاً لمتطلبات الأمة وارادتها التي عبرت عنها بكل وضوح وصراحة منذ دخول الانكليز الاراضي العراقية ، وقدمت من اجل استقلالها التضحيات الجسيمة والأرواح العالية ، فهي لا ترضى حكم تابع للسلطة التي احتلت اراضيه .

وقد برزت بوضوح في هذه المواجهة الساخنة للسلطة ، مسالة العمل المنظم الذي ينسق من خلاله العلماء والمراجع مواقفهم السياسية المعارضة .

وكان هذه التنسيق اثره الايجابي في تحريك ، وصناعة الاحداث على الساحة كما برزت ظاهرة العمل الحزبي في المهجر ومساندته للتحرك الاسلامي في داخل العراق حيث وصلت من ايران نسخ منشور اصدره المنفيون هناك مثل الشيخ مهدي الخالصي يحمل عنوان (بيان الجمعيات الاسلامية في طهران) وفيه هجوم عنيف على بريطانيا وسياستها في العراق .( ) [٢] [٢]

---

[٢] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، كوثر كوير ، ط١، ايران ، ص٣٧٤. ص٢٠.

[٢] – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٨م ، بغداد ،ص١١١ .

وخلال تلك الفترة طرح مراجع الدين قضية دعم العمل الحزبي في العراق ، حيث أعلن كل من السيد (ابو الحسن الاصفهاني) ، و (الشيخ حسين النائيني) و (الشيخ مهدي الخالصي) ضرورة مقاطعة الانتخابات ما لم تتحقق للشعب المطالب التالية[٢]

- الغاء الادارة العرفية
- اطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات
- سحب المستشارين من الالوية (المحافظات).
- اعادة المنفيين السياسيين
- السماح بتاليف الجمعيات

وهذه المرة الاولى في تاريخ العراق السياسي التي يطالب فيها مراجع الدين بحرية العمل الحزبي ، مما بشير الى انهم وان كانوا قد تركوا مسالة تأسيس الأحزاب الإسلامية والانضمام اليها ، الا انهم كانوا يقدرون اهميتها في دعم التحرك الجماهيري . والذي نراه ان مراجع الدين وكبار العلماء كانوا يرون في العمل الحزبي ، أسلوباً تعرضه الظروف فقد تستدعي الأجواء السياسية اعتماده كخيار اول ،وربما تتغير الظروف السياسية فلا حاجة للعمل الحزبي إنما يكون الخيار هو التحرك الجماهيري المباشر المعلن ، كما ان بعض الحالات تستدعي دعم العمل الحزبي دون دخول العلماء المباشر فيه .

ان التنسيق المنظم بين مراجع الدين ساهم في انجاح تحركهم السياسي المعارض بالشكل الذي اربك المشروع البريطاني ، فقد اصدر المراجع الثلاثة السيد الاصفهاني، والشيخ الخالصي ، والشيخ النائيني فتاواهم بحرمة الاشتراك في الانتخابات .

وعندما تم تعيين عبد المحسن السعدون رئيساً للوزراء ، وقد كانت مهمته السياسية اجراء الانتخابات باي شكل ، لذلك حاول الانكليز دعمه من اجل انجاح مخطط المشروع الانتخابي ، فتم تخفيض مدة المعاهدة من عشرين سنة الى اربع سنوات لتهدئة المعارضة الاسلامية كما تم التخطيط لتاجيل الانتخابات مؤقتا لامتصاص معارضة المرجعية واعداد الظروف المناسب لتغيير المشروع الانتخابي .

---

[٢] – حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ،ج٢ ،ص٢٨٧ .

لكن مواقف السلطة لم تخف على المرجعية ، فقد استمر المراجع في تاكيد مواقفهم الرافضة للانتخابات ، بل انهم صعدوا من معارضتهم عندما اعلن الشيخ الخالصي نقض بيعته للملك فيصل في مهرجان تم عقده في مدرسته العلمية في الكاظمية قال فيه : (لقد بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط وقد أخل بتلك الشروط فلم يعد له في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي اية بيعة) .

لقد ادركت السلطة ان المعارضة الاسلامية لا يمكن تحجيمها او السيطرة عليها طالما بقي مراجع الدين في الساحة ، فهم مصدر قوة الشعب العراقي ، وهم الذين يرسمون له الموقف والقرار ، وان الامة تدين للمراجعية بالولاء الكامل ، مما يجعل من المستحيل تنفيذ اي مشروع سياسي يرفضه مراجع الدين . من خلال هذا الفهم قررت السلطات الحاكمة عزل القيادة المرجعية عن الامة لتتمكن من فرض سياسته على الساحة . فكان قرارها الظالم بنفي علماء ومراجع الدين الى ايران في حزيران ١٩٢٣م وسط اجراءات امنية مشددة .(٤) [٢]

بعد فترة من وجود العلماء المنفيين في ايران عادوا الى العراق بعد ان اعطوا تعهداً بعدم التدخل في الشؤون السياسية .

ان من المؤكد ان مراجع الدين والعلماء لم ينهاروا أمام قساوة الضربة التي تعرضوا لها ، ولم يسبق لمرجع ديني ان تنازل من مواقفه المبدئية نتيجة الضغط المضاد حتى لو ادى ذلك الى سجنه او قتله طالما يرى ان التراجع يمثل ضرراً بالإسلام وبالمسلمين .

وعلى هذا فان عودة العلماء لم تكن تنازلاً عن المبدأ أو تراجعاً عن الموقف ، بل كانت لها ظروفها الخاصة التي تستدعي دراستها بتجرد وموضوعية ونلخص رأينا في هذه القضية بالملاحظات التالية : (٥) [٢]

اولاً : لقد عاد العلماء المنفيون الى العراق عام ١٩٢٤م اي بعد ان تم اجراء الانتخابات التي بذلوا كل جهودهم من اجل افشالها ، لكن السلطة استطاعت ان تفرضها على الشعب العراقي .

---

[٢] – عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق ، ص٢٦٠ .

[٢] – لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨م ،ص٩٠–٩١ .

ثانياً : بدات السلطات البريطانية تخطط لتفتيت وحدة الشعب العراقي مستغلة غياب كبار العلماء عن الساحة ، وهذا يعني ان بقاء العلماء في المنفى سيكون له اثره السلبي على وحدة الأمة في العراق .

ثالثاً : كانت السياسة البريطانية تهدف فيما تهدف الى نشر الفكر العلماني والصليبي في الاوساط الشعبية والعمل على فصل الامة عن قيادتها الدينية

رابعاً : على مر التاريخ بذل علماء الشيعة كل جهودهم من اجل المحافظة على الحوزة العلمية ، وتنشيط البحث العلمي مهما كانت الظروف المحيطة بهم صعبة وقاسية . وقد نجحوا في ابقاء مدرسة اهل البيت عليهم السلام حية متجددة على مر الزمن .

خامساً : ان عودة العلماء الى العراق لم تكن بصورة متفرقة فردية ، انما حدثت من خلال موقف جماعي مشترك .

ان تلك الاوضاع حفزت جماعة من العلماء على التصدي لحالة التدهور التي تمر بها الامة فاقدموا على عدة خطوات مؤثرة كان لها دورها المؤثر . في المجالات التي تحركت فيها ، وقد تميز هذا التحرك بنمطين : ( )[٦]

الاول : اعتماد التحرك الفردي في مواجهة الحملة المضادة ، وقد مثل هذا الاتجاه الشيخ حبيب ال ابراهيم العاملي ، والشيخ محمد جواد البلاغي ، والسيد محسن الامين – فلقد مارس كل واحد من هؤلاء رحمهم الله دوره الطليعي في التصدي للهجمة المضادة .

الثاني : اعتماد التحرك المؤسساتي في العمل الثقافي ، وقد مثل هذا الاتجاه الشيخ محمد رضا المظفر من خلال تاسيسه جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف التي كان لها الدور الرائد في تربية الاجيال الاسلامية واعدادها تربوياً بما يتلائم مع متطلبات المرحلة ، كان هذا على المسنوى الفكري .

اما على المستوى السياسي فقد كانت الحياة السياسية تكاد تكون من اختصاص الشخصيات العلمانية والقومية بالدرجة الاولى ، ولم يكن للاسلاميين حضور فيها باستثناء عدد قليل من الشخصيات ، فخلال تلك الفترة تراجعت ظاهرة الحزب

---

[٢] – حسن شبر ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

الاسلامي بشكل ملحوظ ، حيث غابت الاحزاب الاسلامية من الساحة ولم يشكل علماء الدين اي حزب او جمعية سياسية . لكن بعض العلماء وكبار المجتهدين كانت لهم مشاركتهم السياسية وعلاقاتهم المؤثرة في الشخصيات وبعض الاحزاب السياسية ، وقد برز في هذا الاتجاه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي استطاع ان يصنع احداثاً سياسية هامة مع العشائر العراقية ، واجبر بعض الوزارات على الاستقالة ، كمال كان له (قدس سره) دوره المتميز في الساحة الفكرية والثقافة .

وقد قدم سليمان فيضي في شباط ١٩٣٠ ، طلب الى وزارة الداخلية بواسطة متصرف لواء البصرة من اجل الحصول على اذن بتشكيل فرع جمعية الشبان المسلمين في البصرة وتألفت هيئة ادارة الجمعية المؤقتة وأعضائها من سليمان فيضي رئيسا ومحمد هادي الدفتر معتمدا ومحمد احمد الذكير امينا للصندوق وعضوية كل من سليمان العقيل وطه الفياض العاني، حمد عبد العزيز البسام ، وغيرهم ، تمت الموافقة على طلب تاسيس الجمعية بعد التأكيد من عدم وجود مانع يحول ذلك ولكن سرعان ما اختفى اسم (سليمان فيضي) من قائمة الهيئة قد يكون ذلك راجعا الى دوره اقتصر على الحصول على الإذن بالتأسيس[٧].

تعبث في الشعوب تمزيقا وحروبا وفيما كانت الشعوب الاسلامية موزعه بين دول باسماء ووجهات متعددة والاستعمار يتحكم فيها بمختلف الالوان وفيما كانت النهضات الوطنية ذات طابع اقليمي باسماء القومية والديمقراطية والاشتراكية من الهيئات الاسلامية الخيرية في انحاء العالم الى جانب نداءات لقيام حكم اسلامي وفيما كانت الحوزات العلمية مشغولة بالدراسات وحيث المراجع العلماء الكبار مشغولون بالفتيا وتدريس الدراسات الفقهية العالية وادارة شؤون الحوزات العلمية والبعض مهتم بالشؤون العامة عن طريق استقبال رجالات بعض الاقطار واحاديث عن شؤون الساعة والبعض مشغول بمساعدة الناس لدى دوائر لدولة او لدى المتنفذين ، والبعض يشجع على الثورة والبعض يشجع على الثورة الوطنية عامة.

---

[٧] – حسين بركة الشامي ، المرجعية الشيعية من الذات الى المؤسسة ، دار الاسلام ،ط١ ،٢٠٠٥م ،بغداد ،ص٨٥ .

وكثير من المجالس مشغول بأدب الشعر والتاريخ عامة، وتُعد القوى في المدن من قوى زعماء قبائل وفلاحين من ابناء القبائل الى قوى طلابية وعمالية والحركات العلمانية.. الشيوعية، القومية، الاشتراكية الديمقراطية.. امتدت تنظيمات في المدن والاسواق والمدارس مع وسائل اعلامها المنوعة العلنية وشبه السرية لدرجة ان اخذت الى صفوها كثيرا من ابناء (الحوزات العلمية) وبعض ابناء العلماء والمدارس الرسمية للدول والهيئة التعليمية فيها تكاد تكون تحت سيطرة نشاط العلمانيين في مثل هذه الظروف انطلقت منظمة الشباب المسلم.

تأسست (منظمة الشباب المسلم) سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠ في العراق[٨] ونتيجة قرار ومبادرة خالصة من مؤسسها وتضحياته المتوالية وعوامل تكوين شخصيته ولم يكن برد فعل ولا يتأثر باي عوامل او حركات داخلية او خارجية سابقة او آنية .

لاحظ المؤسس ابتعاد المجتمعات عن الاسلام ما هيأ قابلية للاستعمار الذي جعل الشعوب تئن من ويلات، وان غياب التوجيه الاسلامي المنتظم الجاد أدى الى ضياع . فكانت الحاجة الانسانية شديدة الى منظمة تقوم بالتوعية الجماهيرية وبناء كوادر لجان قيادية للجماهير لتحكيم الاسلام في الحياة لخير البشرية.

قام المؤسس باعداد خلايا تحضيرية في اماكن عديدة وفي عدة مدن واخذ بشرح الوضع الماساوي الذي تعيشه المجتمعات وضرورة العمل لتغيره بتحكيم الاسلام في الحياة بأيد أمينة غياب المنظمة : بعد دراسة اللجان اقرار القائد المؤسس سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤٥ م غابت (منظمة الشباب المسلم) لاسباب تقنية فاسحة المجال للاخوة الابطال في التنظيمات الاسلامية الاخرى للاستمرار بالنضال حتى تحكيم الاسلام في الحياة لخدمة البشرية

ماذا حققت منظمة الشباب المسلم؟

١- ناضلت من اجل قيام دولة اسلامية

٢- وقفت بقوة بوجه التيار العلماني

٣- حولت الثقافة الاسلامية من مادة دراسية الى جهادية

---

[٢] – سامي ناصر الخالدين ، الاحزاب الاسلامية السياسية في الكويت ، دار النبا ، ط١ ،الكويت ، ص١٥٠ .

٤- ساهمت في تربية كوادر قيادية اسلامية في عدة اقطار

٥- هيئت لقيام تنظيمات اسلامية اخرى

وكان دور الشباب المسلم ولايزال الاسناد للخطى الايجابية لهذه المنظمات ، وبرز الأخوة الكرام العاملون في التنظيمات الاسلامية الاخرى يؤدون الدور الكبير بتضحياتهم ونضالهم مع صعوبات الحياة، وتعرضهم لانواع الاذى والمشقات ولايزالون يجاهدون من اجل الاسلام.

قد لا تكون المنظمة قد نجحت النجاح المادي المنظور ، لانها لم تعمل لمغانم مادية لكنها قامت بوظيفتها ببراءة واخلاص بالطرق المشروعة وهذا هو النجاح[٩].

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدثت تحولات كبيرة في الواقع السياسي العام في العراق ، فالقومية اصبحت اتجاهاً قوياً في الساحة من خلال الاحزاب السياسية والثقافية السائدة كما ان الشيوعية سيطرة على قطاعات واسعة من ابناء الامة وكانت الثقافة الماركسية لها تاثيرها الكبير على الجامعات والاوساط الشعبية . فما كانت معالم التحرك الاسلامي تاتي في المستوى الثاني بعد هذه الوجودات . وقد حفزت هذه الاوضاع بعض الاوساط الاسلامية الى اعتماد العمل الحزبي المنظم من اجل مواجهة الانحراف الفكري في الساحة . فعادت ظاهرة الحزب الاسلامي مرة اخرى الى الواقع العراقي . لكنها هذه المرة تميزت بالسرية التامة والتخطيط الدقيق . كما انها تميزت بالتركيز على الجانب الفكري بالدرجة الاساسية في حين كانت التجربة السابقة للاحزاب الاسلامية تولي اهتمامها الاولى على الجانب السياسي والتعبوي باتجاه العمل الجهادي المسلح . والسبب في هذا التحول الاستراتيجي يعود الى تغير الاوضاع السياسية ففي السابق كان هدف العمل الاسلامي هو التصدي لسياسة الاحتلال والسعي لتحرير العراقي في صفة تامة . لكن هذا الهدف قد تجاوزه الزمن وأصبح الهدف المطلوب هو التصدي الثقافي والسياسي للمشروع الاستعماري الكبير الذي سيستهدف عقيده الامة الاسلامية . والامر الذي جعل العمل الحزب الاسلامي يصوغ منهاجه على هذا الاساس ويعمل على اعادة قيم وروح الإسلام الى الواقع العام .

[٩] – محمد صادق الهاشمي ، الواقع السياسي العراقي في مقالات ثلاث ، مركز العراق للدراساتط ٣، ٢٠٠٧م، ص ١١٨ .

اما مشروع العمل المسلح فلم يكن مطروحاً في المرحلة الاولى من العمل الحزبي الجديد كانت هذه هي الظروف العامة التي نشأت فيها الأحزاب الاسلامية وبالتحديد في مطلع الخمسينات الميلادية من القرن العشرين .( )

بدا تاسيس حركة الاخوان المسلمين في العراق على يد عدد من الاساتذة المصريين في جامعة بغداد عام ١٩٤٥ حين شكلوا اول خلية للاخوان المسلمين ، ساعدهم على ذلك بعض العراقيين امثال عدنان رانية وسليمان الفابلي ونظام الدين عبد الحميد وعزيز العلي . وقد ساهم في وضع اسس الحركة احد العلماء العراقيين الذين احتكوا مع حسن البنا عدة سنوات هو الشيخ محمد محمود الصواف وذلك بعد تاسيسه (جمعية انقاذ فلسطين) عام ١٩٤٨ لينظم اليها الشيخ امجد الزهاوي ،رئيس علماء اهل السنة في العراق رئيساً واسس الصواف (جمعية الاخوة الاسلامية) عام ١٩٥١ اصدرت فيما بعد جريدة بعنوان (السجل) لتكون منطلقاً لنشر فكر الاخوان في جميع انحاء العراق . وقد تاثرت الحركة بداية بفكر البنا وقطب وابي الاعلى المودودي رغم اختلاف طروحاتهم حيث استطاع الشيخ امجد الزهاوي – وهو احد اكبر علماء الفقه الحنفي في عصره ان يرسم العقلية الفكرية لقادة الاخوان المسلمين في العراق عبر تشكيل خلطة فكرية تجمع بعض الاسس التي جاء بها البنأ في رسائل وبين روحية الصمود الجهادية التي كان يتمتع بها سيد قطب .

أما من الناحية الفكرية يمكن اعتبار حركة الاخوان المسلمين في العراق حركة تغيرية اذا نظرنا الى الامر من جانب ما تريد تغييره ، ولكنها اقرب في اساليبها الى الحركات الاصلاحية اذ انها لم تتبع العنف أو التغير الانقلابي رغم ان عاشت في بلد كثر فيه الانقلابات العسكرية والثورية ، فكان فكر الحركة يتوجه الى الحديث عن تغير المجتمع من خلال الدعوة التي تؤدي الى تغير الفرد والأسرة ومن ثم المجتمع .اما عن مناخ الانقلابات السياسية ، فقد اثر في مرحلة ما في تكوين تفكير انقلابي مشابه لما عند الاحزاب الثورية الاخرى في العراق ، ولكن من الناحية الفعلية لم يتبلور اي تصور

---

[٣] – خولة طالب لفته، سليمان فيضي، ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي ، شركة مطبعة الاديب البغدادية ،٢٠٠٣ م، بغداد ، ص١٥١.

واضح للكيفية التي يمكن يكون عليه شكل التغير الاسلامي في العراق خاصة اذا تمت مراعاة طبيعة الواقع الاجتماعي .

ورغم قوة الحركات الاسلامية السياسية الشعبية في العراق الا ان التواصل بينها وحركة الاخوان المسلمين كان ضعيفا للغاية وذلك لعدة اسباب اهمها : ( )

١- الظهور السياسي المتاخر للحركات الإسلامية السياسية الشيعية في وقت كانت تعاني حركة الاخوان من مواجهات شرسة وكبيرة مع الحركات القومية والشيوعية الاخرى .

٢- المنحى السلبي والطائفي الذي سار عليه الشارع الشعبي في العراق ادى الى حالة من الجفاف بين علماء الطرفين ما انعكس سلباً على توجه حركة اخوان العراق نحو سياسة التواصل مع مراجع الدين الشيعية في حوزتي النجف وكربلاء . فان ظهور الحركات الاسلامية السياسية عند الشيعة دفع الاخوان الى اعادة النظر بشكل كامل في قضية الدعوة الاسلامية في العراق على ضوء العامل الطائفي ما حدى بحركة الاخوان الى البحث عن ايجاد حالة توفيقية بينهم والاسلاميين الشيعة في العراق .

كانت حركة الاخوان المسلمين القوة الاسلامية السنية القيادية في العراق ، وهي من اهم الحركات الاسلامية السنية في العالم العربي ، وتاسس اول فرع في العراق عام ١٩٤٨ بصيغة منظمة تعرف بـ((جماعة انقاذ فلسطين)) وكانت عضوية تتكون من مجموعة من العراقيين المتأثرين بكتابات الأخوة في مصر وبينما كانت فلسطين الاهتمام الأساسي للدول العربية فقد نشرت حركة الاخوان رسالتها الأساسية وهي ان العيوب الاساسية للمجتمع المسلم ترجع اسبابها الى الانحراف عن تعاليم الإسلام من يمكن معالجته المجتمع المسلم من خلال الرجوع الى تلك المبادئ وفي الوقت الذي اظهرت فيه حركة الاخوة حالة الامتعاض من الغرب بسبب السياسات الامبريالية ، صرح باسم العزامي وهو أحد قادة الحركة بان الحركة الشيوعية في العراق في الأربعينيات من هذا القرن كانت العدو الايديولوجي الأول لحركة الاخوان المسلمين ، وفي عام ١٩٥١ تاسس فرع رسمي للاخوان المسلمين في العراق ، لقد كانت تلك الفترة انتعاش سياسي للحركات السياسية

[٣] – جودت القزويني ، عز الدين الجزائري رائد الحركة الاسلامية في العراق، دار الرافدين ط ١، ٢٠٠٥ ، بيروت ص ٩ ١.

في العراق لان السياسة لم تكن عرضة للقمع التسلطي الذي بدا في عام ١٩٥٨ مع مجيء عبد الكريم قاسم ، وفي عام ١٩٥٠ كانت حركة الاخوة اكبر حركة اسلامية سنية وكانت تؤكد على التعليم وعلى الدعوة للاسلام ورفض الطائفية بين المدارس السنية الاربعة، اضافة الى رفض الحركات الغربية والماركسية والعلمانية والقومية، وكانت تؤمن بان دورها كمعركة اجتماعية وسياسية تجاوز مهماتها كحزب سياسي.

وكان (عز الدين الجزائري)[٣] رائد الحركة الاسلامية في العْراق ومؤسس جمعية النهضة الاسلامية .

ومن الأحزاب الاسلامية التي عرفها العراق في تلك المرحلة حزب التحرير ، حيث افرزت الأحداث السياسية تنظيما جديدا اسسه الشيخ تقي الدين النبهاني (ت ١٩٧٨م) بمدينة القدس الشريف عام ١٩٥٣ واطلق عليه اسم (حزب التحرير) وفي عام تاسيسه دخل حزب التحرير الى العراق بواسطة بعض دعاته الشباب وكان هدف الحزب الدعوة الى اعادة مبدأ (الخلافة الاسلامية الى الحكم اما طريقة سير الحزب فهي تمر بمراحل ثلاثة كما يلي:

١- التثقيف لايجاد كوادر تؤمن بفكر الحزب وطريقته في تكوين الكتلة الحزبية

---

[٣] – عز الدين الشيخ محمد جواد بن الشيخ علي الجزائري ولد بالنجف الاشرف ١١/ حزيران / ١٩٢٤ م، والده محمد جواد الجزائري (١٨٨١–١٩٥٩م) من اعلام النجف الاشرف المجتهدين شاعر فقيه ظهر اسمه على الساحة السياسية بعد احتلال العراق من قبل الجيوش البريطانية سنة ١٩١٧م.

وقد أسس (جمعية النهضة الاسلامية) وهي اول منظمة سرية أسست لمواجهة الاحتلال واقامة حكومة عراقية مستقلة وقد نسب اليها مقتل الحاكم البريطاني بالنجف الامر الذي سبب اعتقال الجزائري وتعرضه للتعذيب الجسدي وتكبيله بما يزيد على اكثر من خمسة وعشرين كيلو من الحديد والحكم عليه بالاعدام الا ان الحكم تبدل الى النفي سنة وعشرة اشهر. اضافة الى جهاده السياسي فقد عرف بالجهاد الثقافي حيث كتب والف ونشر العشرات من المقالات والخطب والمحاضرات ومن مؤلفاته: نقد تيسير العلوم العربية ، فلسفة الصادق ، حل الطلاسم ، وديوان شعره ، وسار الشيخ عز الدين على خطى والده حيث اتم مراحله الدراسية المتقدمة حيث حضر بحث الخارج عند عمه الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد علي الجمالي في اصول الفقه وحصل على شهادة من استاذه الشيخ عبد الكريم الجزائري عام ١٩٥١ م وهو من المشايخ في الرواية ومن تلامذته اللذين درسهم العلوم الشرعية وقواعد اللغة العربية وقد اصبح اغلبهم اسمه معروفا فيما بعد على الصعيد العلمي او السياسي او الاجتماعي ومنهم الامام الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان. د.جودت القزويني ، المصدر السابق، ص١٢١.

٢- مرحلة التفاعل مع الامة لتحميلها الاسلام لتتخذه قضية لها وتعمل على تحقيقه في واقع الحياة

٣- مرحلة استلام الحكم وتطبيق الاسلام تطبيقا شاملاً ، وحمل رسالته الى العالم وقد انتمى جملة من شباب الشيعة والسنة في العمل ضمن نطاق الحزب ومن بين الشيعة عبد الغني الشمري والشيخ عارف البصري (اعدم عام ١٩٧٤م) والشيخ مجيد الصيمري .

أما من السنة الشيخ عبد العزيز البدري (قتل بالعراق سنة ١٩٦٩م) وصالح سرية (اعدم في مصر عام ١٩٧٤م) لم يمض زمن طويل على نشاط الحزب في العراق حتى تغير اسلوبه في العمل من المنهج السياسي الموحد الى منهج عقيدي يرتكز على مفردات الاختلافات بين المذهبين ، فقد اصدر مؤسس الحزب الشيخ محمد تقي النبهاني كتاب (الخلافة الاسلامية) حدود ١٩٥٦ والذي كان بمثابة تصفية حزب التحرير من العناصر الشيعية وابعادها عنه[٣] .

وفي عام ١٩٥٢ تأسس الحزب الجعفري من قبل مجموعة من شباب النجف المتحمس للعمل الاسلامي وقد ضمت اللجنة المؤسسة كلا من السيد حسن شبر، عبد الصاحب دخيل ، محمد صادق القاموسي.

وكان سبب التسمية اتهام المؤسسين بالوهابية (وهي تهمة خطيرة في ذلك الحين) وقد انصب اهتمام المؤسسين على اقامة (المجالس الحسينية الهادفة ، اضافة الى التحرك على ابناء الامة لتغيرهم نحو الاسلام وهدايتهم له ، انحل الحزب بعد سنة واحدة من تاسيسه.

وتأسس عام ١٩٥٧ شباب العقيدة والايمان من قبل السيد محمد علي المرعبي الذي كان له الفضل الريادة في تشكيل اولى الحلقات الثقافية في النجف الاشرف في الفترة بين الاعوام (١٩٥١-١٩٤٩) وكانت مهمة هذه الحلقات تدريس الاحكام الشرعية واعطاء المفاهيم الاسلامية العامة، وقد توزعت الحلقات التي ادارها المرعبي في

---

[٣] – د.جودت القزويني ، المصدر السابق، ص١٢٢.

مساجد الهندي والترك والصحن الحيدري المطهر . انحل تجمع شباب العقيدة والايمان بعد نشاط فكري وثقافي دام عدة سنوات[٤]

حزب الدعوة الاسلامية

شكل تاسيس حزب الدعوة الاسلامية اواخر الخمسينيات من القرن العشرين نقطة تحول في تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، ولاول مرة منذ الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ استطاع تنظيم اسلامي ناشئ ان يشق طريقه في اجواء غلب عليها الصراع الايديولوجي بين مختلف القوى والتيارات السياسية والفكرية المتنافسة التي برزت على السطح بعد اسقاط النظام الملكي واستلام القوات المسلحة السلطة صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ليتحول الى حركة طليعة تلتف حولها النخبة من الجماهير الاسلامية بغض النظر عن انتمائها القومي والطائفي.

ومن المسلم به ان ولادة حزب الدعوة الاسلامية لم تكن محض مصادقة او حالة ارتجالية او احدوثة طارئة في جسد الامة الاسلامية بل كان لهذا التاسيس وليد مخاض عسير ومعاناة جسيمة عاشتها الجماهير المضطهدة في العراق وهذه الولادة جاءت متزامنة مع ولادة العبقرية لمحمد باقر الصدر وانه المؤسس الحقيقي له.

وان السيد محمد باقر الصدر قد اعدّ لهذا الامر منذ سنين طويلة وقد كانت له علاقته مع الحركتين الاسلاميين قديمة جدا ولاسيما مع الدعاة الاوائل:

السيد مهدي الحكيم السيد طالب الرفاعي السيد حسن شبر، الحاج عبد الصاحب دخيل ، محمد صادق القاموسي وفي حقبة متاخرة (مرتضى العسكري ، ومحمد صالح الاديب ، ومحمد باقر الحكيم).

ان الاعداد لتاسيس حزب الدعوة الاسلامية كان مرتبا بشكل مقنع امام المرجعية لاستحصال موافقتها التي لولاها لايمكن للعمل ان يرى النور حيث الدعم المعنوي والمادي اللازمين لنجاح كل تحرك[٥].

[٣] – صلاح الخرسان حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجة ، ط١، ١٩٩٩م، دمشق، ص٣٧

[٣] – صلاح مهدي علي الفضلي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر واثره في تايخ في العراق المعاصر، منشورات احرار العراق، بغداد ، ص١٠٢ – ١٠٦.

فكان للسيد الشهيد رؤيته الخاصة واستراتيجية عن العمل السياسي والجهادي والتي تمثل بما يلي : (٦)[٣]

١- كان السيد الشهيد يعتقد باهمية وضرورة اقامة حكومة اسلامية رشيدة التحكم بما انزل الله عز وجل تعكس كل جوانب الاسلام المشرقة وتبرهن على قدرة الاسلام على بناء الحياة الانسانية النموذجية بل تثبيت ان الاسلام هو النظام الوحيد القادر على الصعيد النظري كان السيد الشهيد يعتقد ان قيادة العمل الاسلامي يجب ان تكون للمرجعية الرشيدة الداعية العارفة بالظروف والاوضاع المتحمسة لهموم الامة وامالها وطموحاتها.

٢- العمل الحزبي المنظم مما لاشك فيه ان الظروف والاوضاع السياسية وخاصة في العراق تفرض انبثاق عمل سياسي وجهادي منظم يعمل على اساس متطلبات العصر وما تفرضه ضرورات الحياة والعمل الحزبي بمفهومه الاسلامي من الاساليب الفعالة التي تضمن اختزال الزمن باتجاه الوصول الى الهدف المتمثل باقامة الحكومة الاسلامية الرشيدة . وعلى هذا الاساس كان السيد الشهيد (رضوان الله عليه) لا يرى بأساً بنهج هذا الأسلوب على أن يكون الحزب او الاحزاب في فرض تعددها اذرعا للمرجعية لا كيانا قياديا مستقلا وهذه الفكرة تبدو واضحة من خلال التدقيق في اطروحة (المرجعية الصالحة) .

٣- العمل المرحلي لحزب الدعوة الإسلامية الذي تبنّاه (رضوان الله عليه) لدى تاسيسه للحزب يمر عبر مراحل اربع للعمل :

١- مرحلة تكوين الحزب وبنائه والتغيير الفكري للأمة.

٢-مرحلة العمل السياسي التي بضمنها جلب النظر للامة الى الاطروحة الاسلامية للحزب ، ومواقفه السياسية وتبنيها لذلك المواقف والدفاع عنها.

٣- مرحلة استلام الحكم.

٤- مرحلة رعاية مصالح الاسلام والامة اسلامية بعد استلام الحكم.

وخلاصة ما قاله بهذا الصدد هو:

---

[٣] – الشيخ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، مكتبة الصدر، ايران ، ص١٤٣.

((اننا حينما نعيش بلدا ديمقراطيا يؤمن باحترام الشعب وارائه، ولاتجابههم السلطة بالتقتيل والتشريد بلا اي حساب وكتاب، يكون بالامكان افتراض حزب ما يبدأ عمله بتكوين بنية ذاتية بشكل سرّي، ثم يبدأ في مرحلة سياسية علنية، ومحاولة كسب الامة الى جانبه، وجرّها الى تبني تلك المواقف السياسية، ولكن الواقع في مثل العراق ليس هكذا، ففي اي لحظة تحس السلطة الظالمة بوجود حزب اسلامي منظم يعمل وفق هذه المراحل لتحكم الاسلام تقتّل وتشرد وتسجن وتعذّب العاملين، وتخنق العمل في تلك البلاد قبل تمامية تعاطف الامة معهن وتحركها الى جانبه، فما لم يصادق هناك تحول اخر دولي في العالم يقلب الحسابات ليس بأمكان الحزب ان ينتقل من مرحلته الاولى الى المرحلة الثانية))[٣].

البعد السياسي الذي ترجم منذ اللحظات الاولى انطلاقه الشهيد الصدر سواء في تأسيس الحزب او في فكر الدول الاسلامية، فانه واصل التنظير لهذا البعد من خلال فلسفة الاسلام وافاقه الاجتماعية اذا لاتوجد فلسفة اكثر واقعية وأكثر ثورية من فلسفة الاسلام ونظرية الى الحياة والانسان كما طرحها الشهيد. وتتجلى هذه الواقعية الثورية او الجهادية في تحليل الشهيد للعبادات وعلاقتها بالحياة. ان العبادات التي تمثل اعلى مستوى من الروحانية والتجريد النفسي والفكري تلتصق وتتلاحم مع اهتمامات الامة في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية.

فالدين الاسلامي، كما يرى الشهيد، هو دين شمولي يؤطر الممارسات ويجعل المسلمين ينطلقون دائماً من موقع العقيدة لامن الفوضى والغوغائية او تمييع العقيدة والعبادات. فالاسلام كما يتجلى في الفكر الشهيد، رسم الاطار الذي يعيش فيه المسلم عقيدته وعبادته.

هكذا اقترن الشهيد الصدر بتاريخ العمل الإسلامي الحركي وأصبح عنوانا للتأسيس والمسار على خطى العمل المرجعي والحزبي معاً، ورمزاً ليس لماضيه فقط وأثناء وجوده فيه، انما لما بعد استشهاده، وبقي مفتوحا على الاثر والتأثير والفعل والتفاعل.

ولا زالت مؤلفاته تدرس في الجامعات العالم العربي والاسلامي وحتى العالم الاوربي.

---

[٣] – الشيخ محمد رضا النعمانين المصدر السابق، ص١٤٩.

ولازالت كلمتة الرائعة ... التي أصبحت شعار للمرحلة التي يمر بها العراق: ((يا شعبي العراقي العزيز.اني بذلت جهودي من اجل الشيعي والسني على السواء ومن اجل العربي والكردي على السواء فلتتوحد كلمتكم من اجل بناء عراق حر كريم تغمره عدالة الاسلام وتسوده كرامة الانسان))[٣].

وقد دعت الحركات التي ترمي الى التحرير القومية في الصراع الفلسطيني والصراع الجزائري ضد الفرنسيين ، وقد صرح العزامي في عام ١٩٦٠ بان حركة الاخوة قررت ان الفعالية السياسية كانت واجباً وطنياً ودينياً لذلك تم تأسيس الحزب الإسلامي العراقي .[٣]

وقد أكد الحزب في بيانه النقاط الآتية:-

- يجب ان يتمتع المسلمون وغير المسلمون بنفس الحقوق السياسية والشخصية.
- ان النظام الديمقراطي مطلوب حيث يكون لغير المسلمين حق اختيار ممثليهم والتصويت للرئيس المسلم – النظام الشرعي يجب أن لا يكون اسلاميا ولا ماديا بل يجب أن يكون المجتمع محكوما طبقا لقانون الشريعة.
- الأراضي يجب ان تعود للفلاحين.
- للمرأة حق العمل
- يجب تاسيس اتحادات تجارية.
- الموارد الوطنية يجب ان تعود للشعب
- الوحدة الوطنية يجب ان تقوم على اساس المواطنة .
- ان الوحدة الوطنية هي نواة لمرحلة اعلى من مراحل الوحدة العربية التي بدورها تعتبر نواة للوحدة الاسلامية.
- ينظر الى شعوب كل الامم على انها أجزاء أساسية للإنسانية الموحدة بغض النظر عن الدين أو الأصل العرقي.

الخاتمة

[٣] – عادل ؤ وف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز الاعلامي العراقي للدراساتط ١، ٢٠٠١م، دمشق، ص ٧ ٨.

[٣] – المصدر نفسه.

بعد ان تحدثنا عن ظاهرة الحزب الاسلامي نشوئها وتطورها في تاريخ العراق المعاصر، يتبين لنا ان ظاهرة الحزب الاسلامي ولدت في فترة مبكرة من تاريخ العمل الحزبي في العراق وقد تميزت اول ولادة حزبية (جمعية النهضة الاسلامية) بالوعي وسعة الافق والالتزام العميق بالجانب العقائدي، كما تميزت بالدقة التنظيمية على مستوى التخطيط العملي والنظري بحيث كانت هذه التجربة اكثر وعيا وكفاءة من الناحية التنظمية والمنهجية من التجارب الحزبية الاخرى التي ظهرت قبلها، رغم ان هذه التجارب كانت تستمد فكرها وتجربتها من احزاب كبيرة في تركيا ومصر.

عاشت التجربة الإسلامية في العمل الحزبي حالة التعددية في بدايات انطلاقها، وبالتحديد بعد انحلال جمعية النهضة الاسلامية، مما يؤكد ان الوسط الاسلامي في تلك الفترة قبل ثورة العشرين له قناعة تامة بالعمل الحزبي وانه الاسلوب الامثل للتحرك وفق زمكنة الحدث. وعليه كانت هناك علاقات مابين الاحزاب وتنسيق على المستوى النظري والعلمي والسير على تحقيق الاهداف لانها واحدة بنظر الكل والطريق اليها يكون مشترك من قبل كافة الاحزاب، وان الانتماء للحزب لم يكن يعني التوقف في التحرك ضمن اطار الحزب وحده، فلقد كان الرجال الحزبيون يمارسون عملهم السياسي بعيداً عن أجواء الحزب ودون ان يشكل ذلك خللاً على المستوى التنظيمي وبهذا السياق هناك عدداً من الحزبيين ينتمون الى اكثر من حزب في وقت واحد، وكانت تعددية الانتماء تتم بعلم الحزب ومن خلال هذه التعددية كان التنسيق يزداد بين الاحزاب.

تعامل الوسط الاسلامي مع فكرة الحزب على انه يقتصر على الفعل السياسي والعسكري ولم يعط دور ثقافي وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت الساحة العراقية ظهور النشاط الحزبي الذي يمارس النشاط الثقافي مثل جماعة الاخوان المسلمين، وحزب التحرير وحزب الدعوة الاسلامية، وكان هذا الاهتمام بالجانب الثقافي للاحزاب الاسلامية استجابة طبيعية لما تقتضيه المرحلة لمواجهة الهجمة العلمانية التي تتعرض لها الامة الاسلامية.

ملخص البحث :

لقد شهد العراق قيام العديد من الجمعيات والاحزاب الاسلامية السياسية بعد الاحتلال البريطاني للعراق وكان لها مطالب وطنية وعربية . وكان للمرجعية الدينية دوراً مهماً في التأثير

لتلك الاحزاب . وهكذا تطورت العملية السياسية في مواجهة الاحتلال الاجنبي وبأشراف علماء المرجعية الى ثورة منظمة التي انطلقت عن الجامعة الاسلامية الكبرى النجف الاشرف . وقد اكتسب المجاهدون من تلك المرحلة دروس وعبر وتمكنوا من وضع الجذور الاولى لتأسيس مشروع سياسي حزبي اسلامي منظم يقود العملية السياسية .

تفترض الدراسة بأن العراق قد عرف الكثير من الاحزاب والجمعيات الاسلامية الفاعلة والمؤثرة .

منهجية البحث : اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي حيث التسلسل الزمني لتلك الفترة وعليه قسم البحث الى فصلين وكل فصل يحتوي على مبحثين ففي الفصل الاول المبحث الاول فيه مفهوم الاحزاب دراسة نظرية والمبحث الثاني مفهوم الحزب في المنظور الاسلامي اما الفصل الثاني يتناول فيه المبحث الاول نشأة الاحزاب الاسلامية والمبحث الثاني تنامي حركة الاحزاب الاسلامية فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات ثم قائمة المراجع والمصادر .

Abstract :

Iraq has witnessed the establishment of many associations and political parties Islamist after the British occupation of Iraq was a national and Arab demands. The religious reference an important role in the influence of those parties. Thus, the political process has evolved in the face of foreign occupation and under the supervision of scientists reference to the organization, which was launched about great Islamic University of Najaf revolution.

Mujahideen has gained from that point through the lessons and they were able to put the first roots to the founding of an Islamic party structured political project is leading the political process.

The study assumes that Iraq has known many of the Islamist parties and associations effective and influential.

Methods: The study is based on the historical method where the chronology of that period and the research is divided into two chapters and each chapter contains two sections. In the first chapter first topic in which the concept of parties study the theory of the second section the concept of the party in the Islamic perspective The second chapter deals with the first part, the emergence of Islamist parties The second topic the growing movement of Islamic parties as

well as the introduction and conclusion, which included a set of conclusions and a list of references and sources.